الآثار السوسيو- نفسية للصراعات و الحروب على مختلف أفراد الأسرة العربية وعلى العلاقة فيما بينهم

شرفة لياس : أستاذة تعليم العالي
علم الاجتماع بجامعة الشادلي بن جديد – الطارف
بو طغان ليلى : طالبة دكتوراه
علم الاجتماع بجامعة منتوري – قسنطينة 2

الملخص

تعتبر الأسرة العربية واحدة من أهم المؤسسات الحافظة للذاكرة التاريخية والهوية القومية والمنظومة القيمية، إلاّ أنها وفي العديد من المناطق والبلدان العربية أصبحت تعيش وضعا يسوده اللاأمن وعدم الاستقرار نتيجة الحروب والصراعات التي فرضت عليها، ولما كانت هذه الحروب تهدد كيان ومقومات نواة المجتمع والنموذج الصغير الذي يمثله وهو الأسرة كان لزاما علينا أن نقف وقفة المتأمل الساعي إلى محاولة الكشف وإبراز الحجم الحقيقي لمخلفات هذه الحروب عليها، وذلك من خلال تسليط الضوء على الآثار الاجتماعية والنفسية والعاطفية التي تُحدثها على كل فرد من أفرادها رجالا، نساء، شبابا، أطفالا ومسنّين وما ينتج عن هذه الآثار من انكسار في شبكة العلاقات الاجتماعية وتغيير في هياكل السلطة وآليات اتخاذ القرار، وما صاحبها من تصاعد في التوترات الأسرية التي تهدد كيان الأسرة العربية وبنيتها، إذ أن الإحاطة بهذه الانعكاسات وتشخيصها من شأنه أن يجعلنا نقف أيضا أمام واقع معين يستلزم وضع آليات وإستراتيجيات نهدف من ورائها معالجة ما يمكنك علاجه من مخلفات الحروب والصراعات على الأسرة العربية أو على الأقل التخفيف من حدّة هذه الصراعات وشدّتها، خاصة فيما عاشته بعض هده الدول العربية و تعيشه اليوم من حروب أهلية و صراعات طائفية.

الكلمات المفتاحية : الأسرة ،الحروب، الآثار ،الصراعات ،السوسيو نفسية.

Abstrect

The Arab family one of the most important institutions of the historical memory and national identity and the value judgment, but in many regions and the Arab countries are now living a situation that has heightened insecurity and instability as a result of wars and conflicts that have been imposed on it, since these wars threaten the structure of the ingredients of the nucleus of society and the small model represented by a family was imperative that we stand together as percentages of seeking an attempt to highlight the real size of the legacies of these wars, through to shed light on the social and psychological and emotional effects on each of its members, men, women, young people, children, the elderly and the effects of the index of refraction of a network of social relations and change in power structures and decision-making mechanisms, and the owner of the escalation in the family tensions that threaten the structure of the family Structure of the Arab, as take note of this and diagnosis of repercussions that would make us also stand in front of a particular reality requires the development of mechanisms and strategies for the aim of beyond addressing what you can treatment of the wars and conflicts on the Arab family or at least alleviate these conflicts and severity, In particular what has lived some Arab States and are today of civil wars and ethnic conflicts.

Keywords: the family - wars - the effects – conflict- socio psychological

مقدمة

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، وهي أول وعاء تربوي وثقافي يحتضن الأبناء، حيث أنها تتكون من مجموعة من الأشخاص الذين تربطهم روابط الرحم والقرابة، كما أنها تمثل المقياس الذي تقاس عليه قوة تماسك المجتمع أو ضعفه، ولها دور فعال في بناء المجتمع السوي المتكامل والمترابط، وتتمثل أهميتها في كونها تشكل أهم النظم الأساسية التي تؤثر في تشكيل البناء الاجتماعي واستمراره وفعاليته، فهي منطلق التنشئة الاجتماعية وأساس النماذج الحسنة في المجتمع، ومسار الاتجاهات الفكرية والثقافية والسلوكية في الإطار الاجتماعي العام.

غير أن نظام الأسرة قد يتعرض للتخريب، فيتوقف عن أداء وظائفه المختلفة مما يعني انهيار البناء الاجتماعي للمجتمع وتصدع مؤسساته الاجتماعية، ومن بين أهم عوامل خراب النظام الأسري الحروب والنزاعات المسلحة وما ينتج عنها من انهيار في

وحدة العائلة وتحلل وتمزق في نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يعجز الفرد فيها عن أداء أدواره على أحسن وجه نتيجة لما تفرزه ظروف الحرب الصعبة، وقد شهدت الدول العربية حروبا ونزاعات دامية ازدادت حدتها وخطورتها في السنوات الأخيرة بفعل ظهور صراعات داخلية وحروب أهلية كانت نتائجها وخيمة على المجتمع العربي، حيث كانت الأسر العربية أبرز المتضررين منها وذلك بعد سقوط ملايين الضحايا وتدمير ملايين السكنات واعتقال مئات الآلاف من المدنيين أكثريتهم أرباب أسر لهم دورهم الحساس في أسرهم، إضافة إلى نزوح أعداد هائلة من الأسر نحو الدول المجاورة، مما ساهم بشكل واضح في تفكك الأسر العربية وانهيارها.

*** الإشكالية**

تشهد المنطقة العربية حراكا مجتمعيا أفضى إلى تغييرات سياسية بنيوية أدت إلى انهيار أنظمة واندلاع حروب لم تنته فصولها بعد، ومن الطبيعي أن تترك هذه النزاعات والحروب انعكاسات سلبية على مسارات التنمية في المجتمع، ومن الطبيعي أيضا أن تتأثر الأسر في بنيانها ووظائفها وفي سبيل تلبية احتياجاتها.

إن الأسرة تمثل الخلية الأولى في المجتمع البشري، وقد مرت بتحولات عديدة وتلونت بألوان مختلفة تبعا للتاريخ والظروف، إلى أن أخذت مفهومها الكامل وأبعادها الإنسانية والروحية في عصرنا الحديث، واعتبرت حقا أساسيا من حقوق الفرد ، وهي مكون اجتماعي يهدف بجميع أبعاده إلى المحافظة على النوع البشري، والعمل على تطويره وتقدمه، إلا أنها اليوم تتعرض للكثير من الأسباب التي تدفعها نحو التراجع، لعل أهمها الحروب والصراعات والنزاعات المسلحة والتي تشكل الأسرة الضحية الرئيسية فيها، كما تنطوي عليه مخاطر كبيرة كالقتل والتهجير وتدمير البنى التحتية التي تلقي بظلالها على المجتمع بشكل عام وعلى الأسرة بشكل خاص، فتقسم الأسرة الواحدة وتشرد أفرادها وتجعل التواصل بينهم مقطوعا وتفككها قوميا وعضويا. لذلك سنحاول في هذه الدراسة الإجابة على النساؤل التالي:

*** ما هي الآثار الاجتماعية والنفسية التي تخلفها الحروب على أفراد الأسرة العربية**

1) مفهوم الأسرة

سنحاول أن نوضح أهم مساهمات الباحثين العرب والغربيين في تحديد مفهوم الأسرة كما يلي:

1.1 مساهمات الباحثين العرب

جاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة هي عبارة عن جملة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم ويتفاعلون معا [1] تعرفها سناء الخولي بأنها: " أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجماعي وقواعدها تختارها المجتمعات.[2]

ويعرفها أحمد زكي بدوي على أنها: " الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع البشري وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع[3]

ويعرفها عبد الحليم بركات بأنها: " وحدة اجتماعية إنتاجية، تشكل مركز النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، تقوم على الالتزام المتبادل والمودة، وأنها أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات، ومن حيث الانتساب وهرمية على أساس الجنس والعمر، ثم إن هناك خصائص أخرى تتعلق بالزواج والإرث والطلاق وبنوعية علاقاتها بالمجتمع ومؤسساته[4]

2.1 مساهمات الباحثين الغربيين

يعرفها مالينوفسكي بأنها: " مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات ويعيشون في منزل مشترك وتربطهم عواطف مشتركة.

أما كونت عرّفها بأنها " الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الذي يترعرع فيه الفرد.[5]

أما لندربرج فقد عرفها بأنها : " النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني، كما أن النظم الأخرى لها أصولها في الحياة الأسرية، فأنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والنمط الاجتماعي والضبط الاجتماعي والتربية والدين نمت أولا داخل الأسرة.[6]

أما دينكن ميتشل فقد عرّفها في معجمه بأنها: " كل مجتمع قائم بالفعل يشمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور، فهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، كما أنها الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الطفل دون اختيار، والجسر الذي يوصله إلى المجتمع.[7]

عرّفها القاموس النقدي لعلم الاجتماع بأنها: " تلك الهيئة التي تميز الحياة الإنسانية والتي لا يمكن تفسير أي هيئة أخرى دون الرجوع إليها لكونها تمثل نواة المجتمع.[8]

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن هناك مجموعة من الشروط لابد من توافرها حتى يطلق على جماعة اجتماعية معينة مفهوم أسرة وهي:

-لابد من توافر رابطة الزواج بين أفراد الأسرة.

-لابد من توافر سكن مشترك يجمع أفراد الأسرة.

-لابد من وجود علاقات جنسية حسب ما يقرها المجتمع ينتج عنها إنجاب الأطفال ومن ثم رعايتهم.

وجود علاقات بين أفراد الأسرة تميزها عن باقي الجماعات الأخرى.

2) خصائص وملامح الأسرة العربية

إن الأسرة العربية في ظل الحياة العادية الخالية من أي شكل من أشكال الصراعات والحروب، التي تهدد كيانها وتغير بنيتها الاجتماعية وتزعزع العلاقات بين أفرادها، تتصف بجملة من الخصائص التي تميزها عن بقية أسر العالم، وإن كانت هذه الخصائص قد اعتلتها جملة من التغيرات الناتجة عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية، وعموما يمكن عرض أهم ملامح الأسرة العربية في النقاط التالية:

✓ " تتصف الأسرة العربية بأنها عائلة كبيرة ممتدة، تتكون من ثلاثة أجيال يعيشون تحت سقف واحد، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة أصبحت الأسرة النووية التي تتكون من الأب والأم وأطفالهما، هي النمط السائد في المجتمعات العربية، كوحدة مستقلة اقتصادا واجتماعيا ومكانيا، إلا أن هذا الاستقلال نسبيا في الكثير من الأسر العربية التي لازالت قراراتها الحاسمة تخضع لسلطة الجماعة المرجعية." [9]

✓ " إن الأسرة العربية تتميز بأنها ذات بنية هرمية، يحتل الأب فيها رأس الهرم، فهو الذي يملك السلطة، ويتولى مسؤولية رعاية أفراد عائلته وسد احتياجاتهم وتوزيع مختلف الأدوار عليهم، وهو يحظى بالطاعة والاحترام من قبل الجميع، ولازال هذا الوضع هو السائد في أغلبية الأسر العربية رغم تعليم المرأة وتحريرها، وتشغيلها في مختلف الوظائف والأعمال التي كانت حكرا فقط على الرجال."[10]

✓ " أصبح أغلبية أفراد الأسرة العربية مؤخرا يتمتعون بالحريات الفردية، حيث بات لكل فرد حق التصرف، وحرية اتخاذ القرار، الذي يناسب حياته دون الخضوع القسري لأوامر رب الأسرة بما في ذلك قرارات الزواج واختيار شريك الحياة، وأصبح الآباء يحترمون أبناءهم في القرارات التي تخص حياتهم.

✓ سيادة النزعة الديمقراطية داخل الأسرة العربية، حيث اختفت علاقات التسلط بين الآباء والأبناء، وحلت محلها العلاقة الديمقراطية، حيث أصبح الأب يستشير أفراد عائلته حول القرارات والمشاكل التي تواجهها الأسرة، ولكن لازال قرار الأب محترما ومعمولا به من قبل الأبناء."[11]

✓ يحتل كبار السن مركزا أساسيا داخل الأسرة العربية،غالبا ما تكون منهم الرئاسة الأسرية والسياسية والدينية والاجتماعية باعتبارهم يملكون الخبرة والدراية أكثر من غيرهم، ونتيجة لما يفرضه سنهم من وقار واحترام من قبل جميع أفراد الأسرة.

✓ العائلة العربية تقوم على التعاون والتضحية والالتزام، والاحترام واعتماد أفرادها على بعضهم البعض في مختلف مجالات الحياة،والتضامن والتآزر لمواجهة مختلف الظروف الصعبة.

3) وظائف الأسرة العربية

إن الأسرة العربية تقوم بمجموعة من الوظائف أهمها :

- 1.3- **الوظيفة البيولوجية:** "وهي المحافظة على النسل حتى يستمر بقاء النوع البشري وذلك من خلال عملية إنجاب الأطفال، ويتم ذلك من خلال اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله، وذلك وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية، وبناءا على تعاليم دستورية إلهية."[12]

- 2.3 **الوظيفة الاجتماعية:** "وتتجلى هذه الوظيفة في التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في الأسرة العربية، حيث يتطبع الطفل اجتماعيا ويتعود على النظم الاجتماعية، كالحياء، كما يتعلم كيفية تأسيس علاقاته الاجتماعية من خلال ما يكتسبه في محيط هذه الأسرة، إضافة إلى كيفية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وفقا للقيم السائدة في المجتمع العربي ومعاييره.

- 3.3 **الوظيفة الخلقية:** حيث يتلقى الطفل في المنزل القواعد الأولى للسلوك الأخلاقي، ويتشرب الخصال التي فيه، إيجابية كانت أو سلبية، ففيه يتعلم الصدق أو الكذب، الشجاعة أو الجبن، كما يتعلم التمييز بين ما هو مقبول اجتماعيا وما

هو غير مقبول، وبذور التمييز بين الحلال والحرام، ويتأثر بواقع العلاقة بين الأبوين وبقية أفراد الأسرة والمحيط"[13] ، لذلك فالأسرة العربية تشكل لأبنائها وسطا هاما يكتسبون فيه قواعد السلوك والآداب العامة، كما يتعلمون فيها التمييز بين الخير والشر، الفضيلة والرذيلة.

- 4.3 **الوظيفة الدينية:** في الأسرة العربية يقوم الآباء بدور هام في تقديم الخبرات الكافية عن دينهم، وعن تعاليمه وأحكامه لأبنائهم، وتلقينهم كل ما يمكن أن يشكل منهم أبناء صالحين يتميزون بالأخلاق الدينية الصحيحة، ويعلمونهم مختلف العبادات والشعائر المرتبطة بدينهم وكيفية التقرب من خالقهم وكسب رضاه عنهم.

- 5.3 **الوظيفة القومية:** " تلعب الأسرة العربية دورا هاما في ترسيخ الانتماء القومي في نفوس أطفالها، حول أمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية، وعن طريق التعلم العفوي من خلال ما يسمع ويرى في البيت، يتشبع الطفل بالمعاني القومية، والتاريخ القومي الذي يروى له، وبالعواطف الوطني والقومية."[14]

- 6.3 **الوظيفة العاطفية**: حيث تعتبر الأسرة العربية بالنسبة لأبنائها، المكان الذي يتعلمون فيه العواطف، من خلال العلاقة العاطفية بين الأب والأم وبقية أفراد الأسرة.

- 7.3 **الوظيفة الاقتصادية:** "إن الأسرة العربية كانت قديما، تقوم بإنتاج ما تحتاجه من السلع خاصة الأسرة العربية الريفية، ولكن ونتيجة للتغيرات التي شملت مختلف مجالات الحياة، تحولت إلى وحدات اقتصادية مستهلكة، بعد أن هيأ المجتمع لها منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات، وهذا التطور أجبر أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة مما أدى إلى نشأة روابط وعلاقات اقتصادية خارج محيطها."[15]

- 8.3 **وظيفة إعالة الأبناء ورعايتهم:** " فالأسرة العربية تقوم برعاية أطفالها والمحافظة عليهم من خلال إكسابهم العادات والتقاليد والخبرات اللازمة لهم، وتنمية شعورهم بالانتماء الأسري والاجتماعي، وتكوين شخصيتهم، كما تقوم بتوفير الإشباع النفسي للأفراد، بتوفير علاقات الاهتمام والتكافل لأفرادها، والأمن النفسي لخلق أفراد متزنين ومستقرين.

- 9.3 **الوظيفة الترفيهية:** من واجب الأسرة أن تعود الطفل على الاستمتاع بوقت الفراغ والشعور، حيث تقوم الأسرة العربية بالترويح عن أبنائها بتوجيههم ومساعدتهم

في اختيار ألعابهم، وعدم منعهم من ممارسة اللعب، وحثهم على ممارسة نشاطات رياضية مختلفة كالسباحة وركوب الخيل، والأنشطة الفنية الأخرى كالرسم وكتابة القصص، وتشجيعهم على ممارسة بعض الهوايات التي تناسبهم أو التي يرغبون فيها، كالرحلات والمباريات الرياضية ...الخ."[16]

- 10.3 **حماية كبار السن :** إن الأسرة العربية تقوم بالحماية الاجتماعية لكبار السن من الأقارب وخاصة الوالدين، فالأسرة هي الملاذ الآمن لكبار السن وأغلب الأسر العربية تظم الوالدين وكبار السن، والتخلي عنهم في الوقت الذي يحتاجون فيه للرعاية يمثل بالنسبة للأسرة عيب وعار اجتماعي.

4) الأسرة العربية في ظل الحروب والصراعات (الآثار السوسيو – نفسية)

4-1- النساء والرجال

" تلقى النساء والفتيات المدنيات مثلهن مثل الرجال حتفهن أثناء الصراعات والحروب، ويجبرن على النزوح ويتعرضن للإصابة ويفقدن موارد رزقهن، ولكنهن يعانين أكثر من الرجال، فأثناء الحروب والنزاعات المسلحة تتعرض النساء والفتيات لجميع أشكال العنف والاستغلال الجنسيين، كالاغتصاب، والزواج القسري، والحمل القسري، والإجهاض القسري، والتعذيب، والاستعباد الجنسي، والنشر المتعمد للأمراض المنقولة جنسيا، بما في ذلك فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)"[17]، حيث أصبح الاعتداء الجنسي على النساء والفتيات سلاحا حربيا شديد الفعالية، فنظرة المجتمعات العربية للنساء باعتبارهن رمز المجتمع وحاملات لشرفه، إلى زيادة المخاطر التي يتعرضن لها، فيكون الاغتصاب والاعتداء الجنسي ليس مجرد عنف ضد المرأة بل عمل عدواني ضد شعب وثقافته، مراد منه إهانة ذلك الشعب وتحطيم أهم رموزه مقوماته وأسسه.

"كما يستخدم العنف الجنسي ضد النساء أو أفراد من عائلاتهن كوسيلة من وسائل التعذيب، وانتزاع الاعترافات والمعلومات منهن، ولجرح كبريائهن وإنزال العقاب بهن، وفي كثر من الأحيان ينظر للاغتصاب كمكافئة للجنود والمحاربين"[18] وتشجيعهم على مواصلة الحرب والانتصار فيها، وقد ارتبطت حالات الاغتصاب أيضا بوجود قوات حفظ السلام التي تدخل المناطق بعد انتهاء النزاع، وتصبح سلطة بديلة يستغلها الجنود والعاملون فيها لانتهاك القوانين والاعتداء على النساء.

هذا ويستخدم الاغتصاب الجماعي أو الاعتداء الجنسي من قبل الأطراف المتصارعة أو قوات الاحتلال بغية معاقبة الأفراد، وبث الخوف والرعب في نفوسهم، وكوسيلة للقضاء على الخصوم، وإذلال الرجال من خلال إشعارهم بعدم قدرتهم على حماية نسائهم، إذ يتسبب هذا السلاح الخطير المستخدم أثناء الحروب في أضرار جسدية ونفسية خطيرة، فيكون على ضحايا العنف الجنسي كذلك محاربة وصمة العار المرتبطة بالاغتصاب، فلا يجرؤ العديد من النساء التحدث عن ما تعرضن له وطلب المساعدة خوفا من أن يتخلى عنهن أزواجهن أو تنبدهن مجتمعاتهن، مما يتسبب في اضطرابات نفسية وحالات من القلق والكآبة والحزن الدائم ينعكس سلبا على علاقتهن مع أفراد أسرتهن ومع أزواجهن، وصعوبة نسيان وتجاوز ما تعرضن له، يخلق لهن مشكلات وصعوبات كبيرة في العودة إلى حياتهن الطبيعية، أما الفتيات اللواتي يتعرضن لمثل هذه الاعتداءات الجنسية أثناء الحروب والصراعات، فمعاناتهن تكون أشد، الأمر الذي يلحق بهن العار الاجتماعي والخوف من تلويث شرف العائلة وربما الخوف من القتل، فتضطر الكثير منهن إلى الهرب وعدم الرغبة في العودة لأوطانهن حتى بعد انتهاء الصراع.

"وفي ظل فقد الأسر والمجتمعات أثناء الحروب والصراعات لشبابها ورجالها، إما بسبب تجنيدهم، أو اعتقالهم، أو قتلهم أو نفيهم أو اختفائهم، مما يؤدي إلى تغيير الأدوار الاقتصادية والاجتماعية للمرأة داخل أسرتها، ووسط المجتمع المحلي الذي تنتمي إليه، وعادة ما يحدث هذا التغيير بشكل مفاجئ ودون تخطيط مسبق"[19]، فتصبح المرأة هي المسؤولة على إعالة أفراد أسرتها، وتتولى مسؤولية كسب العيش وتوفير الحاجيات الضرورية لهم، والاعتناء بهم وبكبار السن والمرضى منهم، وفي ظل هذا الوضع تحتاج المرأة إلى اكتساب مهارات جديدة في استخدام الأدوات الزراعية والعناية بالأرض ورعاية الماشية وتربيتهم، والقيام بأعمال شاقة يؤديها عادة الرجال، كما قد تضطر إلى قطع مسافات طويلة للحصول على الغذاء والماء والحطب للتدفئة في ظل البرد القارس أثناء فصل الشتاء، هذا إضافة إلى الهجرة إلى المدن لأجل العمل فيها لتنعم بنوع من الاستقرار والأمن هي ومن تبقى من أفراد أسرتها، كما قد تلجأ للعمل في التسول والدعارة من أجل الحصول على المال لسد متطلبات العيش لأفراد عائلتها.

وأمام نقص الغذاء والموارد والاضطرابات الاقتصادية والسياسية التي تحدث أثناء وبعد الحروب، وفي إطار الصراعات الدامية التي تعيشها البلدان العربية، تواجه المرأة

مسؤوليات جسيمة تكون غير مستعدة لها وغير متعودة عليها في غالب الأحيان، إذ يصبح عليها توفير الإعالة والحماية لأفراد أسرتها في ظروف استثنائية، وقد تضطر للعمل في مهن هشة وغير مريحة مما يجعلها مرهقة نفسيا وجسديا، وفي كثير من الأحيان تحوي المزارع والقرى على ألغام وقنابل غير متفجرة مما يؤدي إلى حرمان المرأة التي تعيش في هذه المزارع من العمل والاستفادة من المدخلات الزراعية مما يزيد في تأزم الوضع أكثر.

"أما عن أوضاع اللاجئات منهن، وبما أن المساكن والبيوت وأماكن الإقامة تتعرض أثناء الحروب والصراعات إلى التدمير والقصف والهجران والنهب والاعتداء، فإنه تزداد الحاجة إلى الخيام والأغطية لإيواء اللاجئين والمتضررين، إذ تفقد ملايين العائلات بيوتها، وتصبح مسألة تدبير مأوى للنساء والأطفال مسألة ملحة، فتقام لهذه الأغراض مخيمات اللجوء التي تقيم فيها النساء مع أفراد أسرتهن في ظل غياب الرجال والشباب"[20]، وقد تتعرض هذه المخيمات بدورها للهجوم والنهب من قبل الأطراف المتصارعة أو العصابات المسلحة أو رجال السلطة الذين يكون من المفترض عليهم حماية هذه المخيمات، حيث تضعهم الدول المساعدة والمنظمات الدولية أو قوات حفظ السلام لغرض الحماية، فيستغلون موقعهم وسلطتهم لتحقيق أغراض مغايرة، وفي ظل هذا الوضع تتضاعف معاناة النساء وتستمر آلامهن وبشكل خاص الحوامل والمرضعات منهن اللواتي يتأثرن بنقص الغذاء، وعدم ملائمته لوضعيتهن، كما أنهن يحتجن إلى رعاية طبية فورية عند حدوث مضاعفات الولادة، مما يؤدي بهن إلى الإصابة بأمراض سوء التغذية والأنيميا وغيرها من الأمراض، كما يتسبب ذلك في نقص وزن الجنين أو إنجابه ميتا أو مشوها أو مريضا، وتزداد هذه المخاطر عند النساء في حملهن الأول وصعوبة الحصول على الخدمات الطبية التي تلاءم أوضاعهن الصحية، مما أدى بالكثيرات منهن إلى الموت أثناء الولادة أو بعدها بأيام.

هذا ولا ننسى معاناة النساء الباحثات عن أولادهن وأزواجهن وأقاربهن بعد انتهاء الحرب، وقد تستمر هذه المعاناة لمدة طويلة وربما تكون النهاية أكثر مأساوية، وعليه يمكن القول أن ملايين النساء في العالم العربي عرضة للتهميش والفقر والمعاناة، " فتسبب لهن الصراعات والحروب اضطرابات نفسية، وحالات من القلق، والهذيان، وحالات الذهان، واضطرابات ذهنية وإدراكية وانفعالية وغيرها، والتعرض إلى القصور الجسدي أو العقلي أو لكليهما، إضافة إلى الصدمات والتوترات النفسية، واضطرابات التوتر الحاد وتوتر ما بعد الصدمة، وغيرها من الحالات

النفسية المرضية التي تنتج من ظروف الاعتداء وعن قساوة وصعوبة الأحداث التي تعيشها المرأة في هذه الأوضاع، وعن الخوف الشديد والذعر الذي ينتابها والإحساس بانعدام وجود المساعدة والحلول، وعن التفكير في المصير والمستقبل المجهول"[21] مما ينعكس سلبا على علاقتها بأفراد أسرتها أثناء أو بعد انتهاء الحرب ومما يضاعف معاناة المرأة التي تتعرض لانتهاكات لا إنسانية، ومعاناة شديدة أثناء وبعد الحرب، فإن الأرملة أو الفاقدة لزوجها تجد نفسها أمام معضلة أسوء وأقسى، ففي حال انقطاع صلة الزوجة عن أهل زوجها قد لا يسمح لها بالحفاظ على الأطفال، وقد تجبر على الزواج بشقيق زوجها وفي حال رفضها تنبذها الأسرة وتتعرض للإذلال والمهانة، وهذا ما يحدث فعلا في بعض القبائل والقرى التي لازالت تسودها مثل هذه العادات والتقاليد، وهذا الوضع قد ينتج عنه نتائج سلبية تؤثر على المرأة وعلى علاقتها بزوجها الجديد وبأطفالها، فتبدأ حلقة أخرى من المأساة والمعاناة والمشاكل داخل الأسرة، وفي المقابل قد تستفيد النساء من العلاقة المتغيرة بين الجنسين، والتي تحدثها الصراعات والحروب والنزاعات المسلحة، ففي كثير من الأحيان تكتسب النساء مهارات وخبرات جديدة وتتعود في ظل هذه الأوضاع وفي ظل غياب الزوج عن البيت نتيجة للحروب على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات المهمة داخل أسرتها، وقد لا تستطيع العودة إلى حياتها القديمة أين كانت سلطة الزوج وقراراته هي المسيطرة، مما يولد مشاكل وخلافات بين الزوجين قد تنتهي بالانفصال والتفكك الأسري.

4-2- الأطفال

"إن شراسة الحرب والصراعات السياسية والطائفية لا تكمن في تخريب معالم المدن فقط، بل تتجلى بشاعتها في تخريب النفوس وتعكير المستقبل وإفساد أجيال لاحقة برمّتها، والأطفال هم أكثر ضحايا تلك الحروب تأنيا وتشتتا وضياعا، ذلك لأنهم يفقدون براءتهم الواقعية، وتتشوه القيم الجمالية في أعينهم وهم يشاهدون المناظر المرعبة وهول المجازر الكارثية، ويجدون أنفسهم مرغمين في هذا المعسكر أو ذاك، كما يكونون مستهدفين بناءً على النيات المبنية والظنون، وبذلك يصبحون محاربين مستقبليين أو قتلة مجرمين"[22].

فملايين الأطفال يعانون من الحروب والصراعات التي تدور في بلدانهم والآثار التي تُحدثها فيهم، ويتعرضون يوميا إلى القتل إما من جرّاء القصف العشوائي أو نتيجة الجوع والفقر، أو الموت قنصا أو باستخدام الكيماوي أو تحت التعذيب الوحشي، أو

نتيجة تلقيهم لإصابات خطيرة، وإن كان "معظمهم لا يلقون حتفهم جراء الأسلحة والحصار المنظم، إنما يموتون أيضا من الأمراض التي لا تعالج، وذلك لأن أنظمة الصحة والبنية التحتية تكون قد أصبحت في قعر الهاوية"[23]، كما تصبح الأمراض التي تتطلب علاجا بسيطا قد تودي بدورها بحياة الملايين من الأطفال في ظل تعرض المستشفيات للقصف ونقص الأطباء ونقص الأدوية والإسعافات الفورية.

هذا ويتعرض مئات الآلاف من الأطفال إلى الاختطاف، والتعذيب، والتجنيد الإجباري ضمن القوات والجماعات المسلحة، وإلى التحريض على القيام بأعمال العنف ممّا بجرّدهم طفولتهم وبراءتها، وإلى البيع والمتاجرة بهم، وإلى التشرد واليتم والاستغلال، إضافة إلى تعرض عدد كبير من الفتيات القاصرات إلى الاغتصاب والاعتداء الجنسي علنا وأمام أفراد أسرتهن ممّا يسبّب لهنّ اضطرابات نفسية وجسدية حادة.

بينما اضطر ملايين آخرين منهم إلى النزوح والهجرة واللجوء إلى بلدان مجاورة مع أهاليهم هربا من القصف والدمار، وأجبروا أيضا على ترك مقاعد الدراسة بسبب القصف والهجوم على المنشآت التعليمية وتحويل الكثير منها إلى ثكنات عسكرية، أو إلى مراكز للاعتقال والتعذيب، أو إلى ميادين استشفائية لإغاثة الجرحى والمصابين، أو إلى مراكز لإيواء اللاجئين ممّن فقدوا بيوتهم ومنازلهم التي تعرّضت للتدمير بسبب القصف عليها.

وممّا يزيد الوضع مأساوية، ما تخلقه هذه الصراعات والحروب على نفوس الصغار من أهوال ونكبات وصدمات ترافقهم طيلة حياتهم، فتكون بذلك كفيلة بزعزعة نفس الطفل وأمنه مدى الحياة، وقد لا يدرك الأهل والمجتمع هذه الآثار في أوانها، ولكن مع مرور الوقت ستتفاقم حالة الطفل، ويتحول المشهد المرعب والمفزع الذي رآه قبل سنوات في غمرة الحرب إلى آفة نفسية لا يستطيع البرء منها، إلاّ بعد علاج ومتابعة تستغرق وقتا طويلا.

ندوب نفسية تأخذ أشكالا متعددة وبدرجات متفاوتة من الشدة بسبب شبح الموت ومشاهد القصف والدمار المروّعة، وجثث الأجنة، والأشلاء والجثث المشوهة التي تفارق مخيلات الملايين من الأطفال وتسبّب لهم صدمات نفسية حادة.

"وهذا ما أكدته الدكتورة نعمة البدراوي أخصائية الطب النفسي في قولها: "تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الإنسان أقسى ممّا يتعرض له من جرّاء الكوارث الطبيعية وأكثر رسوخا بالذاكرة، ويزداد الأمر صعوبة إذا تكررت هذه

الصدمات لتتراكم في فترات متقاربة، ومن معوّقات الكشف عن هذه الحالات لدى الأطفال، هو أنه يصعب عليهم التعبير عن الشعور أو الحالة النفسية التي يمرون بها، بينما يختزلها العقل وتؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة، خاصة إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها."[24]

"وقد يصاحب هذه الصدمات نوع من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشياء أو الأشخاص التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل: الجنود، صفارات الإنذار، الأصوات المرتفعة، الطائرات، وفي بعض الأحيان يعبّر الطفل عن خوفه بالبكاء أو العنف أو الغضب أو الصراخ أو الانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد، إلى جانب الأعراض المرضية مثل: الصداع، المغص، صعوبة في التنفس، التقيؤ، التبول اللاإرادي، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم، الكوابيس، آلام وهمية في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب، وفي حال مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروّعة لأشخاص مقرّبين منهم أو جثث مشوّهة، أو حالة عجز لدى مصادر القوة بالنسبة له مثل الأب والأم، إذ يصاب بعدئذ بصدمة عصبية قد تؤثر على قدراته العقلية.

أما الآثار البعيدة المدى فغالبا ما تكون في صورة مشاعر يختزلها الطفل في لاوعيه تظهر أثناء اللعب أو الرسوم، فنلاحظ أنه يرسم مشاهد من الحرب كأشخاص يتقاتلون، أو يتعرّضون للموت أو الإصابات، وأدوات عنيفة طائرات مقاتلة أو قنابل ومنازل تحترق، أو مخيمات، ويميل بعض الأطفال إلى اللعب بالمسدسات واقتناء السيارات أو الطائرات الحربية، إضافة إلى مشاعر الطفل المفعمة بالعنف والكراهية، والشك أو اليأس والقلق المستمر"[25]، ومن تلك الآثار أيضا:

-نوبات من الخوف والفزع.

-اختلاط المفاهيم بين الصح والخطأ، الحرب والسلام، الجار والعدو.

-فقدان السلام النفسي والتعرض لصراعات نفسية داخلية وما ينشأ عنها من فقدان الثقة بالنفس.

-تقهقر فيما كان قد اكتسب بفعل النمو مثل الرجوع إلى التبول اللاإرادي، مص الأصابع، التلعثم وسواها من التشوهات السلوكية.

-الالتصاق الدائم بالوالدين أو المسؤولين عن رعايته.

-السلوك العدواني اتجاه الأشخاص أو الأشياء وحتى اتجاه الذات.

-ضعف التركيز وتشتت الانتباه بسبب الشرود فيما حدث ومحاولة فهمه.

-اضطراب علاقته بالسلطة وممثليه من الأسرة والمعلمين، ويظهر هذا الاضطراب إما في الانصياع الزائد خوفا من العقاب وفقدان التواصل معهم.
-تغيّر بعض القيم الاجتماعية عند الأطفال مثل قيمة الصدق والأمانة، والثقة بالنفس، وقيمة التعاون، والإيثار، والتضحية في سبيل الآخرين.

4-3- الشباب

"من المؤسف أن هذا القرن، تميز بصفة قرن النزاعات المسلحة، التي أخذت أشكالا متعددة من بينها الحروب الأهلية والحروب الإثنية بين القبائل، مما أدى إلى تعريض نسبة كبيرة من حياة العسكريين والمدنيين للخطر في مختلف المناطق التي تعيش حالة من الحروب والصراعات"[26]، فمأساة الحروب في البلدان العربية في تزايد مستمر، ومأساة الشباب العربي في تزايد أكبر، باعتبارهم يشكلون وقود الحرب التي يستخدمها الحكام والطغاة لتحقيق مصالحهم، أو من بين الذين يقع على عاتقهم مسؤولية الدفاع والمطالبة بحقوق المستضعفين ومحاربة الظلم والفساد في بلدانهم.

"وبما أن الحروب والصراعات تعتبر هدرا لطاقات الإنسان وتدميرها، فهي تحتاج إلى الطاقة الجسدية واللياقة القتالية، ويتم فيها تجنيد خيرة الطاقات الشابة المنتجة، فالحروب أينما وقعت دارت على رؤوس الشباب وكان ضحاياها في ساحات وميادين القتال، هم الشباب في الدرجة الأولى، كما هم ضحايا التدمير الاقتصادي، وتخلف التنمية والخدمات، لأنهم الجيل الذي يتحمل التبعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للحرب"[27].

وفي ظل الحروب والصراعات تفقد الأسر العربية شبابها، وربما يكون هذا الشاب هو عائلها الوحيد، فيتعرض أفراد الأسرة إلى التشرد والفقر والحرمان والحاجة.

فمصير الشباب في ظل هذه الظروف التي تفرضها الحروب والصراعات إما التجنيد، أو الموت ، أو الوقوع في الأسر والاعتقال وبالتالي التعرض لمختلف وأشد أشكال التعذيب والقهر، أو قد يصابون بعاهات مستديمة، وبدلا من أن يكونوا في هذه الحالة طاقة منتجة تعتمد عليهم عائلاتهم، يكونون عالة وعبئا عليها، وغالبا ما تكون عائلاتهم فقيرة تفتقر إلى مستلزمات الحياة الأساسية خاصة بسبب الدمار الذي تشهده البلاد أثناء وبعد الحرب، مما يسبب لهم اضطرابات نفسية تنعكس سلبا على علاقاتهم بمختلف أفراد الأسرة التي ينتمون إليها.

هذا إضافة إلى الإحباط والمشاعر الأليمة والإحساس بالنقص والعجز، وحالة الأسى والحزن التي تنتاب الكثير من الشباب نتيجة مشاهدتهم لجرائم القتل والعنف التي يتعرض لها أفراد أسرتهم وأقاربهم وأصدقائهم، مما قد يخلق لهم " آثار نفسية واجتماعية مرضية، واضطرابات سلوكية تتعلق بالإجهاد ما بعد الصدمة مثل الاغتراب النفسي، والقلق والنظرة التشاؤمية للحياة، مما يدفع بالبعض منهم لتناول المشروبات الكحولية، وتعاطي الأدوية المهدئة والمنومة، ومختلف أنواع المخدرات من أجل التخفيف من معاناتهم"[28] والهروب من واقعهم الأليم، وقد يدفع بالبعض منهم أيضا إلى التفكير في الانتحار ووضع حد لحياته.

كما يجدر الإشارة أيضا إلى أن ملايين من الشباب في العالم العربي التي تعيش بلدانهم صراعات ونزاعات دامية، هم من المجندين قسرا أو بناءا على رغباتهم في الاندماج مع الجماعات المسلحة أو من المفقودين، أو من الضحايا أو من المعتقلين أو من الفارين، أو من اللاجئين، مما يحال بينهم وبين بناء حياتهم الأسرية من الزواج وإنجاب الأبناء، وإنشاء الأسرة وتوفير مستلزمات الحياة الاقتصادية ومواصلة الدراسة والعمل والإنتاج.

4-4- كبار السن

يعيش كبار السن في ظل الحروب والصراعات حالة مزرية، ومعاناة شديدة نتيجة لضعف بنيتهم الجسمية، وعدم قدرتهم على التحمل، وسوء حالتهم الصحية، وشعورهم الكبير بالعجز وعدم القدرة على حماية أنفسهم وباقي أفراد أسرتهم.

فمئات إن لم نقل الآلاف من المسنين يتعرضون لمختلف أنواع المصاعب والمخاطر أثناء نزوحهم من بلدانهم التي تشهد نزاعات دامية إلى بلدان أخرى يلجأون إليها على أمل أن يجدوا فيها الأمن والاستقرار وإن كان مصحوبا بصعوبة التأقلم وتعقد المعيشة، حيث صرح أحد أعضاء الصليب الأحمر أن أغلبية المسنين النازحين من سوريا إلى لبنان خلال هاتين السنتين لقوا حتفهم وهم في الطريق الذي سلكوه سيرا على الأقدام، ومنهم من وصلوا في حالة صحية متدهورة جدا، بعضهم استطاع الصمود بعد وصوله بأيام ولقي حتفه، والبعض الآخر لازال على قيد الحياة ولكن في وضع صحي متأزم، هذا إضافة إلى الحزن والكآبة التي لا تفارق وجوه أغلبية كبار السن لاضطرارهم ترك منازلهم التي نشأوا وكبروا فيها، لأن بيوتهم أصبحت معرضة للقصف والدمار في أية لحظة.

كما أن نسبة كبيرة من المسنين يعانون من أمراض خطيرة، بعضها مزمن وبعضها الآخر معدي، فهم يحتاجون إلى العناية المشددة والإسعافات الفورية، ولكن في ظل الحروب والصراعات فإن أغلبيتهم يتواجدون في أماكن مكتظة ومخيمات ممتلئة على آخرها يفتقرون فيها إلى الدواء والغذاء والدفء، مما يتسبب في مضاعفة آلامهم وزيادة معاناتهم.

هذا ولا ننسى حالات الرعب والخوف والاضطرابات النفسية والانفصالية التي يصاب بها معظم المسنين من هول المناظر والأحداث التي عايشوها أثناء أو بعد انتهاء الحرب، وفقدانهم للأهل والأحباب والأبناء، مما يتسبب لهم في أعراض خطيرة كفقدان الذاكرة، وانفصام الشخصية، مما يؤثر سلبا على علاقاتهم بباقي أفراد أسرتهم، إضافة إلى شعورهم بالضعف النفسي والبطء الحركي الذي ينتابهم نتيجة عجزهم عن التصرف أثناء الحروب وعدم القدرة على حماية عائلاتهم، بل وشعورهم بأنهم يمثلون عالة على أسرهم.

نسبة كبيرة من المسنين شيوخا أو عجائز لم يسلموا بدورهم من الاعتقال والتعذيب الذي تشنه أو تمارسه الأطراف المتصارعة، لسلب الاعترافات منهم بمعرفة أماكن تواجد أفراد أسرهم خاصة إذا كانوا منتمين لأحد الأطراف المسلحة، وإما بهدف استخدامهم كوسيلة للتهديد والتحذير.

وفي ظل هذه الأوضاع المأساوية التي يعيشها كبار السن الناتجة عن الحروب والصراعات العنيفة التي تشهدها بلدانهم، فإن باقي أفراد الأسرة يجدون صعوبة كبيرة في تقديم المساعدة لهم والاعتناء بهم خاصة في ظل المعاناة التي يعيشها أغلبية أفراد الأسرة في هذه الظروف، مما يتسبب في زيادة تأزم الوضع فتتأثر العلاقات بين مختلف أفراد الأسرة وتسوء الصلات بينهم نتيجة لضغط الحرب ولسوء الظروف.

*نتائج الدراسة

يمكن تلخيص نتائج الدراسة في النقاط التالية

- أدت الحروب إلى النزوح المتكرر واللجوء إلى دول الجوار، والهجرة القسرية إلى الخارج مما ساهم في تشتت الأسر وفقدان ممتلكاتها أو عدم القدرة على الوصول إليها والتصرف فيها واستثمارها.

- توسع الفقر العام المتعدد الأبعاد، وتزايد نسب الحرمان والفقر المدقع والفقر الشديد التي تلقي بظلالها القاتمة على حياة الأسر، فتقلص شروط الحياة الإنسانية.

- فقدان معظم الأسر العربية لمعيلها، إما بسبب القتل المتمادي والاختطاف والاعتقال، وإما بسبب اللجوء والهجرة، وإما بسبب انخراط الرجال ولاسيما الشباب في الأعمال القتالية، مما يؤدي إلى تخلخل تركيب الأسرة وتغيير قواعد السلطة داخلها، وتلاشي شعور أفرادها بالأمان، وتفاقم شعورهم بضبابية المستقبل وعدم اليقين، وتحميل النساء مسؤوليات مضاعفة.

- تفكيك الأسرة العربية وتشتت أفرادها، وتناقض خيارات أعضاءها واتجاهاتهم والقيم التي تحكم هذه الخيارات والاتجاهات، مما ينعكس بشكل سلبي على الأطفال خاصة، إذ يعيشون في مناخ جاف من النكد والشقاء يفقدون فيه الطمأنينة والشعور بالرعاية والحماية والسلام...إلخ.

- تحديد الحروب لخيارات الأفراد والأسر العربية ولمصائرهم تحديدا يصعب الخروج عنه والاحتجاج عليه، وتراوحت استجابتهم بين الخضوع والتسليم بالأمر الواقع، وبين اللجوء أو الهجرة أو الانخراط في الأعمال القتالية والأعمال القدرة.

- شعور معظم الأسر العربية وأفرادها بالاغتراب في أوطانهم، مما دفع بمئات الآلاف إلى الاغتراب عنه، وليست مظاهر الهمجية والتوحش سوى تعبير عن هذا النوع العدمي من الاغتراب.

- تفشي ظاهرة تشرد الأطفال وهدم طفولتهم والعمالة المبكرة لهم، سواء ممن حرموا من آباءهم وأمهاتهم، أو ممن حرموا الالتحاق بمدارسهم، أو ممن اضطروا إلى الإسهام في إعالة أسرهم.

- إمكانية توسع ظاهرة الدعارة وما يتصل بها من انحطاط أخلاقي وانحرافات سلوكية وهدر الإنسانية للمرأة، وابتدالا للنشاط الجنسي، علاوة على ما تولده من مشكلات صحية نفسية وجسدية، وهي ظاهرة يصعب رصدها وقياسها وليست أقل خطورة من الاغتصاب.

- تحول أفراد الأسر العربية المقيمة والنازحة إلى مناطق آمنة في الداخل، إلى رهائن تساوم عليها قوى الامر الواقع، ودروعا بشرية تحتمي هذه القوى خلفها، وباتت أسيرة إرادات تعسفية لقوى همجية متوحشة.

- تزايد عدد الأسر التي تعتمد في معاشها على الدعم والمساعدات الإنسانية وتحويلات المهاجرين، إضافة إلى اعتماد بعضها على نشاطات ذات صلة بالحرب بعضها نشاطات غير مشروعة أخلاقيا.

- تغيير تركيب الأسرة العربية والأدوار داخلها، وضعف القدرة على مقاومة الصدمات، وضعف الوصول إلى الخدمات الأساسية والضرورية.
- الأسرة العربية تعيش أزمة مصير وإعادة تكوين نفسي واجتماعي وبيئي.
- انتشار ظاهرة العنف الجنسي والعنف العائلي والزواج المبكر والاتجار بالبشر.

* المقترحات والتوصيات

إن دعم الأسرة العربية، وتمكينها من الصمود والاستمرار في مواجهة ظروف الحرب والصراعات، هي مسؤولية وطنية ودولية تنخرط كل فئات المجتمع في تحملها لتأمين الدعم الفعال للأسرة العربية وتعزيز قدرتها على مواجهة مختلف التحديات، وهذه جملة من الاقتراحات والتوصيات لتحقيق ذلك:

- إنشاء صندوق عربي لمساعدة ودعم الأسر المتأثرة بالحروب بتمويل من المنظمات الحكومية والقطاع الخاص والأفراد.
- إنشار هيئة عربية للإغاثة وإدارة الأزمات وتنسيق الجهود لدعم المتأثرين من الحروب والصراعات خاصة النساء والأطفال، على أن يكون من مهامها وضع خطة طوارئ شاملة وتدريب فرق وطنية للإغاثة والتدخل السريع وتوزيع المساعدات الإنسانية.
- إنشاء جهاز دائم لمتابعة قضايا الأسرة العربية التي تعاني من آثار الحروب، على أن يكون من مهامه التنسيق بين الأجهزة المنوط بها التوثيق وجمع وتحليل البيانات على الأسر في حال الأزمات والحروب وإجراء الأبحاث عنها واستخلاص النتائج وتوظيفها بما يطور العمل على موضوع المهجرين واللاجئين والمتضررين من هذه الحروب والصراعات.
- دعم منظمات المجتمع الأهلي بهدف المساهمة في تطوير عملها وتدريب كوادرها على أعمال الرعاية والتأهيل النفسي والاجتماعي لضحايا الحروب والصراعات والأزمات.
- التخطيط الاستشرافي والفعال لإدارة الأزمات والكوارث.
- الارتكاز على مبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة والحفاظ على الحريات.
- إصلاح تشريعي يضمن إعمال حقوق الأسرة كافة بشكل فعال ومستدام يستلهم الاتفاقيات الدولية ذات الصلة.
- تخصيص صفحة على الموقع الالكتروني لعرض قوائم مع ملخصات مكثفة للأبحاث التي تعدها الجهات الرسمية والاكاديمية حول انعكاسات الحروب والصراعات على الأسرة العربية.

خاتمة

إن الحرب تشبه في آثارها الانفجار البركاني، التي تؤدي حممه إلى تغيير واقع الأرض وجغرافيتها، وهو ما حدث بالفعل في الدول العربية، التي شهدت ولا تزال حروبا وصراعات مدمّرة، تسببت في انهيار الخلية الأولى للمجتمع وهي الأسرة، نتيجة لما تخلقه من آثار نفسية واجتماعية على كل فرد من أفرادها، وما تسببه من فقدان للعائل الرئيسي لها، ولمصدر رزقها، وللمسكن الذي كان يؤويها، مما أثر حتما على تماسكها وعلى شبكة العلاقات التي تجمع أفرادها، وعليه بات من الضروري إتباع إستراتيجية فعالة لمواجهة آثار الحروب والصراعات على الأسرة في المجتمع العربي، وضرورة العمل من أجل الوصول إلى آليات الحماية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تحافظ على الحد الأدنى لمعنى الأسرة والإسراع إلى إعادة إحياء التكافل والتعاون القومي بين الشعوب العربية، لاحتواء آثار الحرب التي تشهدها المنطقة العربية.

الهوامش

1-زيدان عبد الباقي: الأسرة والطفولة، ط 4، مكتبة النهظة العربية، مصر، 1980، ص06.

2- سناء الخولي : الزواج و العلاقة الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1979، ص 34.

3- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1983، ص 152.

4- عبد الحليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1986، ص 175.

5- تركي رابح: أصول التربية والتعليم، ط 8، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 236 .

6- محمد أحمد، محمد البيومي وآخرون، علم الإجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 2003، ص ص 20-21.

7- دينكن ميتشل : معجم علم الإجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، ط 2، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 97

8-rymond boudon ,françois bourricaud: dictionnaire critique de la sociologie, 4ème èdition , presse universitaire de France, 1994, P 251, 27-03-2016, 11:15 Am.

9- أحمد جميل حمودي: الأسرة العربية والتنشئة الاجتماعية،

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=139297, 15-03-2016, 19:15 Pm

10- سهام بن عاشور: التكيف الداخلي للمسكن الجديد وعلاقته بزواج الأبناء، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2002، ص24.

11- عفاف عبد العليم ابراهيم ناصر: التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص131.

12- أحمد هاشمي: الأسرة والطفولة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص14.

13- صلاح الدين شروخ: علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص194

14- سهام بن عاشور: مرجع سبق ذكره، ص14.

15- خليل خيري الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ص ص25-26.

16- صلاح الدين شروخ: مرجع سبق ذكره، ص195.

17- دعد موسى: الآثار الاجتماعية والنفسية للنزاعات المسلحة على المرأة:

musawasyr.org ?p=2612, 17-03-2016, 17 :10 Pm, 05-03-2016, 22:15 Pm

18- سمر محفوظ: وضع المرأة في فترات النزاعات المسلحة:

almothoqaf.com/index.php/alias-women-day4/890720.html, 10-03-2016, 18:05 Pm.

19- آيلين كتاب: النساء في مناطق الصراع وفي حركات المقاومة- فلسطين:

www.arab-hdr/publications/other/ahdr/papers/.../kuttab.pdf, 10-03-2016, 14:15 Pm.

20- أمن المرأة في النزاعات المسلحة: buyerpress.com/ ?P=337, 15-03-2016, 16:02 Pm

21- أحمد حمود المخلفي: آثار النزاعات المسلحة على النساء والأطفال:
www.14octobre.com/news.aspx?newsmo=3056338, 19-03-2016, 15:20 Pm.

22- وائل رمضان: مع معاناة 15 مليون طفل من النزاعات -الأطفال ضحايا الحروب والصراعات السياسية والطائفية-: www.al.forqan.net, 22-03-2016, 14:20 Pm

23- ناصر الدين سالم: تأثير الحرب على الأطفال، Hibrpress.com, 22-03-2016, 14:15 Pm

24- ريم محمد: الصدمات النفسية للأطفال في الحروب... آثارها وعلاجها:
www.arabyat.com, 05-03-2016, 10:15 Am

25- الآثار البعيدة والقريبة المدى للحروب على الأطفال:
www.an-nour.com/.../1268, 07-03-2016, 23:15 Pm

26- محمد البشير محمد موسى: قراءة في أثر الحروب الأهلية على الشباب في إفريقيا، مجلة قراءات الإفريقية، العدد 4، سبتمبر 2009. www.alukah.net, 12-03-2016, 17:35 Pm

27- الحرب والشباب: www.nsabeeh.com, 20-03-2016, 08-03-2016, 20:15 Pm

28- عايد علي حمدان: أثر الحرب في إنتشار المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، السعودية، 2007، ص148